ان الرد على الهزائم بشكل ثوري لا يمكن أن يأتي عبر مثل هذه الدعوات الطوباوية التجديدية او من خلال وصفات سريعة جاهزة يفترض فيها ان تشكل حلولا فوريا للمعضلات والمآزق التي تواجهها حركة التحرر العربي عامة وحركة التحرر الفلسطيني بشكل خاص . ففي هذا الموضوع لا توجد ايـة أسرار أو أية حلول خفية ينبغي اكتشافهـا أو استنباطها بصورة ما باعتبارها المفتاح السحري الذي يمكن الحركة الثورية من السير على طريق تحقيق النصر والنجاح » (ص ٢٤١) .

ويستعرض العظم بعدها عدة حلول مقترحة من قبل بعض قياديي المقاومة الفلسطينية ، فينتقدهم كلا على حدة ويتهم آراء كل من حسام الخطيب ، أبو اللطف ، ناجي علوش ، أبو اياد ومنير شفيـق بالتجريدية والطوباوية والبعد عن الواقع ، بسبب عدم تعيينهم للوسيلة التي يجب ان ينفذ بها الاقتراح والطريقة التي يطبق بواسطتها الحل المطلوب .

وفي معرض رده علـى أبي اللطف واقتراحاتـه وحلوله ، يطرح العظم المشكلة ، يطرح على بساط البحث أزمة المقاومة التي تتلخص برأيه ، في وجود قيادات قاصرة وانتهازية وقوى مهيمنة على رأس المقاومة ، لايمكن التقدم خطوة واحدة الى الامام دون اعادة النظر فيها وابدالها بقيادات ثوريـة جذرية جديدة ذات برامج سياسية واضحة ، فيقول عن الموضوع : « والسبب في ذلك تهـربه (أبو اللطف) من مواجهة السؤال الاساسي : هـل القيادات والقوى التي أوصلت حركة المقاومة الى هزيمة أيلول قادرة فعلا على تنفيذ اقتراحاته الممتازة من حيث المبدأ ؟ يبدو ان أبا اللطف تجنب هـذا السؤال المحرج والمهم جدا بالنسبة لمستقبل حركة التحرير الفلسطينيـة ، لانه افتـرض ضمنا ان القيادات المعروفة والقوى المهيمنة اياها قادرة على القيام بهذه المهمة » (ص ٢٤٣) . الا ان العظم وقع أيضا في خطـأ « تجريدي » و« طوباوي » وبالتالي أعطى حلا وهميا ، عندمـا حدد بـأن المشكلة ــ الازمة هي في استمرار القيادات ذاتها وسيطرة القوى نفسها على المقاومة ، دون ان يحدد بالمقابل ، كيفية تبديل هذه القيادات ؟ وكيفية ازالة سيطرة تلك القوى المهيمنة ؟ والطريقة الصحيحة لمعالجة الوضع ــ المأزق . وما هي الوسيلة الاسلم لاسقاط القيادات وتغييرها ؟ وكيف يتم ذلك ؟

ويكرر العظم ملاحظاته ــ اقتراحاته دون ان يحدد طريقة العمل لتنفيذ ذلك فيقول : « يضاف الى ذلك ان الوضع الجديد الذي نتج بعد كل من هزيمتي حزيران ١٩٦٧ وأيلول ١٩٧٠ أخذ يعزز وقائعه الخاصة التي سيكون لها شأنها بالنسبة لتحديد مستقبل الحركة التحـررية العربية والفلسطينيـة خاصة ، وكل الدلائل تشير الى ان حركة المقاومة أصبحت غائبة عن الواقع الجديد الذي يتكون وغير قادرة على التأثير فيه » ويتابع « مما يعني ان قيادات وتنظيمات مستقلـة عـن المقاومة التـي عرفناها ، مرشحة لان تنشأ كتعبير موضوعي عن التفاعلات الاجتماعيـة والطبقيـة الناتجة عـن الاستعمار الاسرائيلي الجديد وعـن عودة القمع الهاشمي الى السيطرة على جماهير واسعة من الشعب الفلسطيني في الاردن ، وعن العجز العام الذي برهنت عنه منظمات المقاومة ، كل هذا ضمن اطار عربي عام يتسم باستمرار بتدهور الوضع الوطني العـربي العـام أمام بقـاء الاحتـلال الاسرائيلـي ... » (ص ٢٥٣) . ان هـذه الاستنتاجات تبقى وستبقى مجرد اوهام تجريدية ، ومجرد توقعات (نمو طبقة عاملة في الضفة الغربية ــ نمو تيار وطني في الاردن) اذا لم يرافقها خطة ــ نظرية عمل للاستفادة من الوضع الجديد ، أي انها مجرد تخمينات لكل مؤمن بحتمية التطور التاريخي ، وحتمية انفجار التناقضات والتحول النوعي في البنى الاجتماعية القائمة في كافة انحاء الوطن العربي ، سواء في الارض المحتلة ام غير المحتلة . الا ان السؤال الاساسي يبقـى مطروحا : كيف يمكـن الاستفادة من كل هذه الظروف الموضوعية والفرص القائمة ؟ وكيف يمكن ان نختزل طريق الثورة ونختصر طريق التحرير ؟ هذا ما هو مطلوب منا الان بالضبط، وهذا ما لا يجاوب عليه العظم في تساؤلاته العديدة. اذ أنه على العكس من ذلك ، يترك الامور على سجيتها ، متسيبة دون تنظيم ودون تأطير القوى الثورية لمباشرة العمل ــ التنفيـذ ، اذ يقول : « بالرغم عن الموجة اليمينية والمضادة للثورة التي تجتاح المنطقة العربيـة في الوقت الحاضر والتي تحمل لواءها الطبقـات الحاكمة المحلية ، فـان الاندفاعة التحررية المعادية للامبريالية الضاربة بجذورها بعمق فيحياة الجماهير العربية والفلسطينية ستعود لتؤكد نفسها من جديد بأشكال كفاحية أرقى وعلى أسس تنظيمية وطبقية اكثر جذرية مما عرفناه حتى الان » (ص ٢٥٣) . أظن بأنه ليس هناك من وطني شريف وثوري مخلص يخالف العظم في مثل